/ طارق البشرى / فتحى رضوان / إحسان عبد القدوس /

/ مصطفى بهجت بدوى / أحمد حمروش / نبيل شعث /

/ سعد كامل / جلال أمين / نبيل زكى /

/ صلاح حافظ / فيليب جلاب / أحمد بهاء الدين /

الذاكرة

كتابات تنشر لأول مرة

الذاكرة

ستكون عودة الشعب اليهودى تحت السلطة والحماية بدعوة من السلطان ، بمثابة حائل لأى مخططات خبيثة فى المستقبل لمحمد على او لخلفائه ، باقامة دولة تضم مصر والشام والجزيرة العربية .

بالمرستون

وزير خارجية بريطانيا ــ ١٨٤٠

أسـرة التحريـر :

رائدة بدر عاشور

رندا نبيل شعث

ريم سعد لوقا

زياد أحمد بهاء الدين

ليلى أحمد بهاء الدين

ماجدة محسن أباظة

ملك سعيد رشدى

منى محسن أباظة

ميسون إحسان محفوظ

نادية سعد كامل

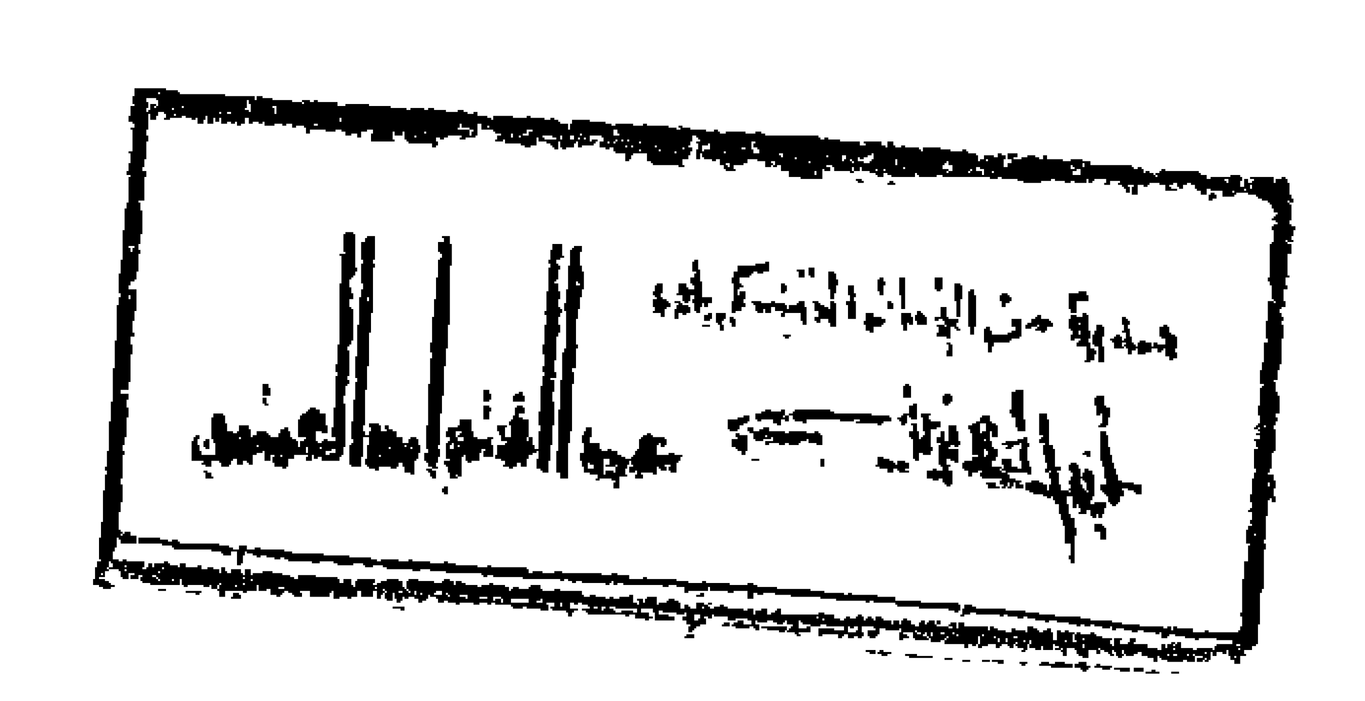
الذاكرة

إن الذى يحدثنا الآن هو التاريخ - وليس تهيؤات بعض المتشائمين - إننا فى كل ضربة توجه إلينا نكون فى أشد الحاجة إلى أن نستدعى خبراتنا أثناء مواجهتها . ولكننا دائما نكون منغمسين فى جزئيات الحاضر إلى درجة تمنعنا من الربط بين الأشياء - بين ما حدث بالأمس ومايحدث اليوم - وتمنعنا من إدراك أن مصيبتنا أكبر من مجرد مجموع جزئياتها .

إن الواقع مؤلم - ولكن الأشد منه إيلاما أننا لا نعى دروس تاريخنا رغم فداحة ثمنها بالنسبة لنا - فكل درس نتلقاه يقتطع فى مقابله جزء من شعبنا ومن أرضنا ومن كرامتنا ومن حقنا فى الوجود .

الذاكرة هو إسم هذا الكتيب الذى يحاول أن يعيد إلى الأذهان البديهيات التى نسيها أو تناساها البعض عن تاريخنا - وبالتالى عن حاضرنا . إن هذا الكتاب يوضح أن ماحل بالعالم العربى على يد الصهيونية ليس مجرد مجموعة متفرقة من الأحداث المؤسفة وأن تسلسلها بهذا الشكل ليس مصادفة - وإنما كل هذا يدخل فى إطار المخطط الصهيونى الذى يزحف خطره علينا بسرعة أكبر من مجرد قدرتنا على إدراك ذلك .

هذا هو الدرس الذى آن الأوان أن نتعلمه - وكل تأخير فى ذلك يعنى إضافات جديدة إلى قائمة ضحايانا .



١٨٩٧ ـ الصهيونية = الاستعمار الاستيطاني

فى عام ١٨٩٧ اجتمع فى بازل بسويسرا المؤتمر الصهيونى الأول برئاسة تيودور هرتزل (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) . وانتهى المؤتمر إلى تحديد أهداف الصهيونية :

(١) إقامة إستعمار يهودى فى فلسطين . (٢) إنشاء منظمة تربط يهود العالم من خلال مؤسسات فى كل دولة تضم يهودا . (٣) تقوية الشعور القومى لليهود . (٤) الحصول على موافقة دولية لتحقيق أهداف الصهيونية .

وشرع الصهاينة فى إقامة المستوطنات على أرض فلسطين . بالإستعانة بنفوذ القنصليات الأوربية هناك . وإرتفع عدد تلك المستوطنات من ٤٧ مستوطنة فى عام ١٩١٤ إلى ٢٧٤ مستوطنة فى عام ١٩٤٩ . واستمر عدد المستوطنات فى الإرتفاع بالرغم من كل المحاولات بما فى ذلك إتفاقية كامب ديفيد التى لم تمنع النشاط التوسعى الصهيونى .

■ كان أحمد زكى باشا . الملقب بشيخ العروبة يطلق على الأندلس الفردوس المفقود . ورغم أنه اشترك فى تحقيق أحداث حائط البراق الدموية . التى جرت بين الصهاينة والعرب فى ١٩٢٩ . فلا أظن أن جال بخاطره . أنه بعد عشرين عاما من تلك الأحداث . ستكون فلسطين الفردوس المفقود الثانى .

وفى الخمسينات كتب « جميل بيهم » الكاتب العربى المخضرم . أن فلسطين هى الأندلس الثانية . ولا أظن أن جال بخاطره وقتها . أنه بعد ربع قرن سيقتحم غزاة « الأندلس الثانية » عقر داره فى بيروت ويعملون كل وسائل الحصار والتجويع والعطش والقتل والتدمير والإبادة الشعبية الشاملة . ويتعقبون الفلسطينيين المناضلين . بمثل ماكانت محاكم التفتيش تصنع فى مسلمى الأندلس .

اسرائيل ليست دولة عسكرية فقط . إنها مجتمع عسكرى ومستعمرة ومعقل للغزاة . وعلى مدى النصف الأول من القرن العشرين . الذى يوصف « بالمدنية والتحضر وحقوق الإنسان » نادت الدعوة الصهيونية بتهجير اليهود إلى فلسطين وتوطينهم بها وإحلالهم محل أصحابها العرب . وفى اطار هذا المشروع . بدأ إنشاء المستوطنات . فى موجات متعاقبة .

كانت كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى أنشأها الصهاينة مؤسسات استيطان ذات طابع عسكرى . تهدف إلى طرد العرب أصحاب البلاد وإحلال اليهود محلهم بالقوة . والاتحاد العالى المسمى بالهستدروت لم يكن ذا وظيفة نقابية . بل مؤسسة استيطانية تعمل على توطين المهاجرين وحماية مجتمع الأقلية اليهودية ليصير كيانا استيطانيا شاملا . لم يكن مؤسسة دفاع عن حقوق العمال إزاء الرأسماليين . بل كان ذا طابع عسكرى موجه ضد العرب . والأحزاب السياسية الصهيونية . لم تكن مجرد مؤسسات تنشط بين الجماهير للوصول إلى السلطة وتنفيذ برنامج سياسى معين . بل كانت مؤسسات استيطانية تنشط فى التهجير وضرب العرب وإحلال اليهود محلهم . والتعاونيات الزراعية لم تكن حركة تجميع للمزارعين ومدهم بالخدمات التمويلية والإنتاجية والتسويقية . بل مؤسسات زراعية عسكرية . وهى فى الزراعة تهتم « بغرس » البشر فى الأرض أكثر من اهتمامها بالأشجار . كل أنواع المؤسسات . بصرف النظر عن أنواعها وعن المدلول الأصلى أو العلمى لأى منها . هى مستوطنات .

إن عمليات التهجير اليهودى إلى فلسطين . اقتضت إنشاء أشكال ملائمة لاستيطان المهاجرين . فلم يكن ممكنا احتلال الأرض بشكل فردى . لذلك جاء الشكل الجماعى أو التعاونى لامتلاك الأرض وزراعتها . جاء كضرورة عسكرية قتالية . ولم يكن جائزا السماح للنشاط الإنتاجى اليهودى أن يتفاعل مع البيئة الأصلية العربية المحيطة به . لذلك جاء الاعتماد على الذات والتكامل الداخلى للمستوطنة . كضرورة لئلا يذوب هذا النشاط فى الإطار العربى الأوسع .

لقد وجد « الموشاف » و « الكيبوتس » كأشكال للمستوطنات الصهيونية . تستخدم أشكال التنظيمات التعاونية والجماعية فى الإنتاج . ولم يرد ذلك إيمانا بنمط معين من العلاقات الإنتاجية . إنما ورد لأنه أفضل الأشكال التنظيمية فى عملية توطين المهجرين وإحلالهم محل العرب أصحاب الأرض . كانت الصهيونية قادرة بدعم كبار الرأسماليين اليهود فى أوروبا . على القيام بالجانب التمويلى . فوجدت الصهيونية العمالية لتجذب فقراء اليهود من أوروبا الشرقية خاصة . وقامت التعاونيات الزراعية بتدريبهم على فنون الزراعة التى كانوا غرباء عنها فى بلادهم الأصلية . وصممت كل مستوطنة تعاونية على أن تنزع الأرض عنوة من السكان العرب ثم تصير قلعة عسكرية محصنة . واختير لها موقع يلائم الأهمية العسكرية لها على وهدة أو تل . ولكل عضو فيها عمل إنتاجى معين . ولكن كلهم يتدربون على حمل السلاح . ويشتركون فى القوات المقاتلة . سواء قوات العصابات قبل إنشاء الدولة فى ١٩٤٨ أو القوات النظامية بعد ذلك .

وكان المهجرون أخلاطا من اليهود الوافدين من أقطار أوروبا أو من بلاد الشرق . لذلك نيط بالمستوطنة أن تقوم بوظيفة استيعاب هذه العناصر ودمجها . وحرصت على إضعاف الروابط الأسرية وتنمية الشعور بالولاء المنفرد للمؤسسة وربط الأطفال بهذا الانتماء شبه الوحيد .

بدأت مستوطنات « الموشاف » « والكيبوتس » فى بدايات القرن العشرين . ونما كل منها تدريجيا وببطء يماثل بطء حركة الهجرة فى السنوات الثلاثين الأولى من هذا القرن . ونشطتا مع نشاط الهجرة فى الثلاثينات . ولما أبدته الكيبوتس خاصة من قدرة على مقاومة الثورة العربية الشهيرة فى فلسطين فى ١٩٣٦ والفرق الأساسى بين النوعين يتعلق بالنمط التنظيمى للملكية تعاونية أو جماعية .

رعى الله يوما نرقبه وسيجىء تتوجه فيه كل طاقاتنا وقوانا وجهودنا . ونستخدم فيه كل مؤسساتنا . لمقاومة الغزو الحاصل .

طارق البشرى


المستعمرات الصهيونية
في الضفة الغربية
فلسطين المحتلة ١٩٤٨
الضفة الغربية
القدس
البحر الميت
الأردن

وعد بلفور:
الاستعمار يصدر شهادة ميلاد الدولة الصهيونية

على الرغم من أن « لورد بلفور » وزير خارجية بريطانيا كان معاديا للسامية ، وهو الذى استصدر التشريعات التى تحد من الهجرة اليهودية لخشيته من الشر الأكيد الذى قد يلحق ببلاده ، فقد أصدر فى ٨ نوفمبر ١٩١٧ وعده الشهير فى شكل رسالة بعث بها إلى اللورد « روتشلد » يبلغه فيها تعاطف الحكومة البريطانية مع الأمانى اليهودية فى إنشاء وطن قومى لليهود « فى فلسطين » رغم أنهم لم يكونوا يمثلون سوى ٧ ٪ من مجموع سكانها .

وقد جاء « وعد بلفور » كتجسيد للتحالف بين الاستعمار العالمى والصهيونية العالمية .

■ ولد تصريح بلفور فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ، فى فترة كانت من أشد فترات التاريخ الانسانى إضطرابا وإضطراما . فقد كانت الحرب العالمية الاولى قائمة ، وكانت شئون الحرب والحكم ، والتجارة والمال ، ومستقبل دول الغرب الكبرى المشتركة فى الحرب : بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا القيصرية ودول العالم البعيدة عن أتون الحرب بصفة مباشرة : الولايات المتحدة واليابان - وان لم تبذل من مالها ودم أولادها - ما تبذل زعيمتا الحرب : بريطانيا وحلفاؤها ، وألمانيا وأعوانها - إلا أنهم جميعا كانوا فى حيرة وقلق ، لا يدرى أحدهم عن أى شىء سيسفر القتال .

ولما توالت هزائم الحلفاء بقيادة بريطانيا أمام معسكر أوربا الوسطى بقيادة ألمانيا ، نظر الحلفاء فى كل اتجاه ، بحثا عن حليف يعينهم فى موقفهم الحرج ، فاستجمعوا اليهود فى شخص العالِم الكيماوى اليهودى (وايزمان) وكان آنذاك يعمل فى إحدى جامعات بريطانيا ، بعد أن تجنس بالجنسية البريطانية ، وفى الوقت نفسه دخل الانجليز فى مفاوضات مع زعماء العرب بقيادة حاكم الحجاز الشريف حسين بن على . وعد الانجليز الجهتين بان يقيموا لهم وجودا سياسيا : وعد الغرب بدولة تضم ممتلكات تركيا فى شرق البحر الابيض المتوسط التى تضم سوريا ولبنان وفلسطين ، ووعدوا اليهود بأن يسمحوا بانشاء ما سمى أنذاك بوطن قومى لليهود . وقد صدر هذا الوعد فى صورة خطاب موجه من اللورد ارثرجيمس بلفور وزير الخارجية البريطانية إلى أحد أعيان اليهود وهو اللورد روتشيلد ، وهذا نصه :

عزيزى اللورد روتشيلد ..

يسرنى جدا أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى ، تصريح العطف على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وسوف تبذل اقصى جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شىء يغير الحقوق المدنية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولا الحقوق ولا المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى اى بلاد غيرها » .

وتوالت التصريحات من اللورد بلفور لتحدد المقصود من تصريحه فقال بلفور نفسه : « ان الوطن القومى يعنى شكلا من حماية بريطانية او امريكية او غيرهما بقصد منح اليهود مركزا لثقافتهم القومية » .

ولكن فى الواقع أن بريطانيا اهتمت كثيرا بوعد (بلفور) وتطويره لينتهى الامر بانشاء دولة لليهود فى فلسطين . وكان الحافز الحقيقى لبريطانيا هو تحقيق مصلحة استعمارية كبيرة الى اقصى حد لبريطانيا وللجبهة الاستعمارية ذلك لأن اهل الغرب (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) كانوا منذ ما قبل القرون الوسطى يعرفون قيمة المنطقة العربية او الشرق العربى الاستراتيجية ، وكانت كل البوادر تدل على أنه ستحدث فى مصر وسائر البلاد نهضات وثورات ستؤدى الى طرد جميع القوات العسكرية فى السويس والحبانية وعدن وقبرص وليبيا ، وان هذه المنطقة ستحرر من جميع المعاهدات السياسية التى سيكبل بها الغرب العرب . ولذلك كان لابد من ان يقوم فى هذه المنطقة بديل لجميع المعاهدات والقواعد العسكرية المنتشرة فى الشرق العربى لتحمى قناة السويس ولتفرق بين الشرق من المنطقة العربية عن الغرب فيها . كما لابد من قيام بديل تابع للغرب ، ومنضم اليه ، ينفذ سياسته ويحول بين البلاد العربية وبين الوحدة ولم يكن هناك بديل خير من إسرائيل التى ستزود انجلترا وفرنسا بما يساوى معاهدة تحالف وتعاون دائمة ، لا تلغى ولا تنقض ، ثم بقاعدة عسكرية وحاملة طائرات ثابتة ، ثم بمركز استعلامات ومخابرات ، يخوض فى احشاء مصر والعرب ، ثم عميل ليفرق بين العرب ويمنع وحدتهم وليوقع بينهم ويبذر بذور الفتنة فى صفوفهم ، فحرصت امريكا والغرب على ان تقوم اسرائيل وتتوسع وعلى تزويدها بالسلاح من كل نوع وحجم وعيار لتكون اسرائيل وحدها قوة فاتكة تفوق العرب مجتمعين ، وقد قامت اسرائيل بالفعل بكل هذه الخدمات ، وتوالت انتصاراتها الساحقة فى أربع حروب دخلها العرب وهم غير مهيئين نفسيا ولا ماديا للقتال بفضل الحكومات المتعاقبة التى نصبتها امريكا للوصول الى الحكم . فاسرائيل ليست عدوانا على ارض فلسطين وليست الغاية منها ان تسلب الفلسطينيين ارضهم بل سكين بين العرب ، يمزق صفهم ، ويبعثر وحدتهم وعدو يمتص قوتهم ، وخطر اقتصادى يؤخر نهضتهم فليست إسرائيل خطرا على الفلسطينيين وأرضهم وعرضهم بل هى خطر على العرب كلهم : خطر سياسى وعسكرى بقدر ما هو خطر إقتصادى واجتماعى ولا سبيل للعرب أن يخلصوا من هذا الخطر إلا إذا أدركوا أن أصل البلاء هو امريكا وأنه لا علاج إلا بقطع علاقة العرب بها وبالعمل على طرد اسرائيل من الامم المتحدة .

ليفتحوا صفحة جديدة من النضال الصادق المؤثر ، الذى لا يمكن إلا أن يحقق أهدافه مع العزم وصدق النية والاعتماد على النفس .

فتحى رضوان

Foreign Office,

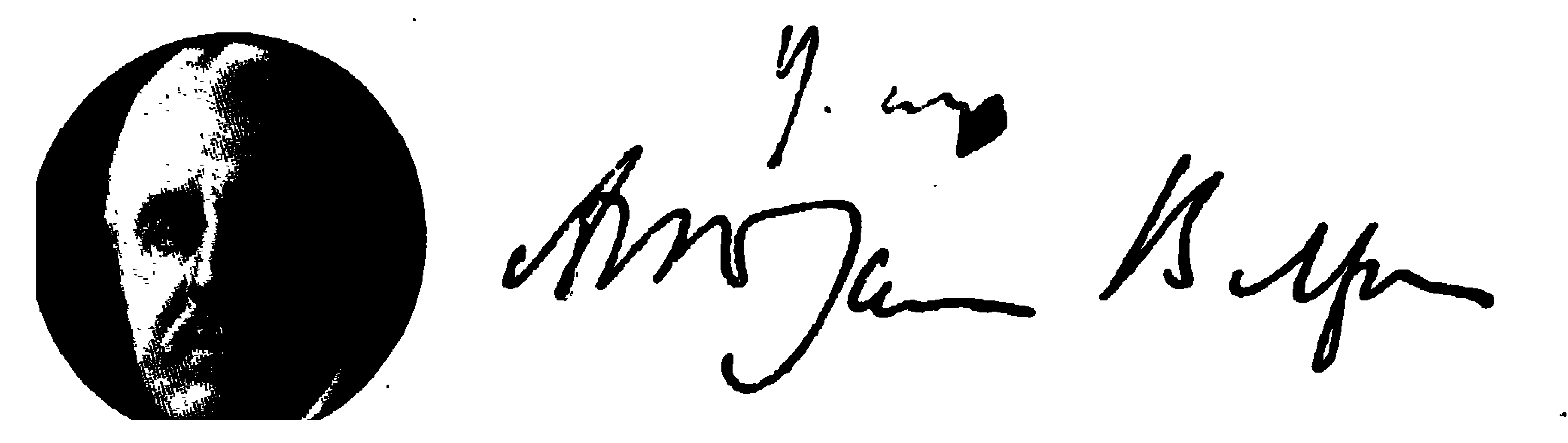
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.



حرب ١٩٤٨ ـ المؤامرة البريطانية الصهيونية

فى نوفمبر ١٩٤٧ وافقت الأمم المتحدة على قرار بتقسيم فلسطين فقامت الحروب بين الفلسطينيين والصهاينة واستمرت من ديسمبر ١٩٤٧ حتى ما بعد ١٩٤٨ وتطوع الآف المواطنين العرب للقتال بجانب القوات الفلسطينية ، ويذكر منها جيش الإنقاذ العربى وكتائب شباب مصر الفتاة وجمعية الإخوان المسلمين.

وفى ١٤ مايو أعلنت بريطانيا انتهاء الإنتداب وسحب جيوشها وفى ١٥ مايو أعلن قيام دولة إسرائيل.

ودخلت جيوش سبع دول عربية لمواجهة الجيش الصهيونى واستمرت الحرب حتى أصدر مجلس الأمن قراره بوقف إطلاق النار فى ١١ يونيو وعقد اتفاقية رودس للهدنة فى ١٩٤٩.

وقد هزمت الجيوش العربية نتيجة إلتزام سلطات الإنتداب البريطانى للحياد المزيف قبل إنسحابها وتسهيلها حصول الصهاينة على السلاح وبسبب صفقات الأسلحة الفاسدة التى فضحت فساد الأنظمة العربية.

وقد نتج عن حرب ١٩٤٨ ضياع جزء من فلسطين يفوق من حيث المساحة الجزء الذى حدده قرار التقسيم لإنشاء دولة صهيونية كما كانت هزيمة الجيوش العربية وصفقات الأسلحة الفاسدة من الأسباب المباشرة لقيام حركات تحررية فى الوطن العربى وعلى رأسها ثورة ١٩٥٢.

■ لم يكن هدفى من إثارة قضية الأسلحة الفاسدة عام ١٩٤٨ هو مجرد البحث عن المتهمين وتقديمهم للمحاكمة ولكن كان هدفى هو إثارة الرأى العام فى مصر على نظام الحكم القائم . بأن أثبت أن استمرار هذا النظام سيؤدى إلى استمرار هزيمة مصر.. وفى الوقت نفسه كنت أريد تبرير هزيمة الجيش المصرى عام ٤٨ بأن أثبت أن المقاتل المصرى لم يهزم إلا لأنه لم يكن يحمل سلاحا يمكن أن يحقق النصر..

وكان تحقيق الهدف يفرض على أن أبحث عن مستندات دامغة تثبت فساد الأسلحة التى كانت تستورد . وكان أول ما وصلت اليه من المستندات عن طريق خلافات كانت قائمة بين مستوردى السلاح فأمدنى أحدهم بمستندات ضد الآخرين..

ثم بدأ بعض ضباط الجيش الشبان يتصلون بى ويمدوننى بمستندات إستطاعوا الحصول عليها من فراش وزارة الدفاع . وقد عرفت أنهم من تنظيم الضباط الأحرار ولم يكن بينهم أنور السادات كما أذاع أخيرا أحد الكتاب..

ولم يستمر نشر حملة الأسلحة الفاسدة أكثر من ثلاثة أسابيع أصدر النائب العام بعدها أمرا بوقف النشر وبداية التحقيق .. وقد أدت المستندات التى قدمتها إلى القبض على بعض قادة الجيش المصرى وعلى بعض المستوردين ومن بينهم النبيل عباس حليم الذى حاول فيما بعد قتلى واغتيالى .. وقد تطور التحقيق حتى بدأ يصل إلى الملك فاروق شخصيا الذى كان مشتركا فى إستيراد هذه الأسلحة .. وهنا عزل النائب العام وتوقف التحقيق وإختفت قضية الأسلحة الفاسدة..

ولكنى كنت خلال ذلك قد تعمدت تجاهل موضوع الأسلحة الفاسدة وإثارة موضوع القيادات والنظم العسكرية متعمدا إثارة الرأى العام داخل الجيش .. إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢..

وبعد الثورة عادت قضية الأسلحة الفاسدة وعرضت على المحاكم وقد قلت أمام المحكمة إن الهدف الذى كان يدفعنى إلى إثارة القضية قد تحقق بقيام الثورة لذلك فليس لدى ما أقوله ويكفى أن ترجع المحكمة إلى ما سبق أن كتبته..

وربما تأثرت المحكمة بما قلته فلم تصدر أحكاما قاسية على المتهمين مكتفية بإبعادهم عن الجيش المصرى..

وإستيراد الأسلحة عموما لايزال حتى اليوم هو الموضوع الأساسى الذى تقوم عليه كل الأحداث التى تؤثر على الكيان المصرى وكيان العالم العربى كله..

إحسان عبد القدوس


כ ת

١٩٤٨ ـ بيجين يذبح الأطفال فى دير ياســين

فى ٩ ابريل ١٩٤٨ ، قام أعضاء منظمتى « الأرجون » و « شيترن جانج » الإرهابيتين الصهيونيتين بقيادة الإرهابى مناحم بيجن ، بذبح ٢٤٥ عربى من قرية دير ياسين ، بينهم ١٤٥ إمرأة ، منهم ٣٥ سيدة حامل بقر الإرهابيون بطونهن ، كما قتلوا عددا كبيراً من الأطفال الرضع . وإمتنعت القوات البريطانية عن التدخل رغم إستغاثات القرية ، كما تنكر الصليب الأحمر لواجبه الإنسانى . ولم يكن هذا آخر وقائع الإرهاب الصهيونى ، فقد استمرت أعمال الإرهاب حتى يومنا هذا لتتجلى فى أبشع صورها ... فى لبنان ..

■ فى غمرة أحزاننا هل يدهشنا أن ما يسمى « الضمير العالمى » بات متفرجا بليدا ؟ ولكن أولا تعتبر بلادته من التراث المتجدد والتقاليد المزمنة ممثلة فى المجتمع الدولى والأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية بالذات ؟ بكل أسف ، لا غرابة فى هذه السلبية الدولية التى يقابل بها إجتياح القوات الإسرائيلية للبنان اجتياحا وحشيا بشعا يفعل ويملى ما بداله . رغم بسالة وشرف المقاومة .

ولا خلاف أن ثمة مسئولية حسيمة على المجتمع الدولى وبلدانه العظمى فى الأمم المتحدة . أنه فرط فى حقوق الإنسان التى قام من أجل صيانتها ، وفى السلام العالمى الذى نيط به حمايته .

وما أشبه الليلة بالبارحة . بل ما أفدح الليلة عن البارحة ..

فإذا كنا نحفظ عن ظهر قلب ــ وعن وجعه أيضا ــ ماجرى مساء ٩ أبريل سنة ١٩٤٨ فى « دير ياسين » القرية المسالمة التعسة المظلومة . فإن اسرائيل لاتحفظه فحسب . بل تطبقه على طول السبى وعرضها . وتتوسع فيه مع توسعات أطماعها

ولم تكن اسرائيل قد أصبحت دولة بعد وإنما محض عصابات بربرية (ومن قال إنها الآن ليست كذلك ؟) إذ دهمت عصابة « أرجون زفاى ليومى » بقيادة الإرهابى مناحم بيجين (ولا جديد تحت الشمس .. فهو قائد إسرائيل الآن) قرية دير ياسين الآمنة وقتلت وذبحت سكانها الـ ٢٥٠ جميعا . انتهكت كل الحرمات . بقرت بطون الحوامل . قطعت أوصال الأطفال . قضت على تلك القرية غربى القدس وأهلكتها لتؤكد أن هذه هى سياستها مع العرب دائما . ولتشيع الفزع لدى القرى والمدن العربية الأخرى فيفر أهلها تاركين ما وراءهم للأيدى الغاصبة المجرمة .

ولو أن الأمم المتحدة واتتها الشجاعة والمسئولية وقد رأت ماتشى به سياسة إسرائيل فى المستقبل .. لو أن الأمم المتحدة نهضت الى واجبها آنذاك وأوقفت قرار التقسيم ، وأدّبت ، وتدخلت بحق وقد برح الخفاء ، لكان لمسار القضية شأن آخر . غير أن الأمم المتحدة شغلت بإرساء تقاليد الجعجعة والسلبية .

ولماذا ننحى باللائمة على الأمم المتحدة وعلى الأستعمار الأمريكى عدو العرب الغليظ المتواطئ .. لماذا لا نلوم أنفسنا أننا لم نحسن التعلم والتخطيط والتحرك مع تكرار هذه الأحداث عشرات بل مئات المرات حتى انتهت الى مانحن عليه الآن من هزيمة وقلة حيلة ، ومن ضياع يكاد يعصف بنا لولا ماذا ..لست أدرى ؟

• إن الأمل فى هذا الكتيب قد يكون أكبر مما يتحمل ظاهره من صور دامغة لإسرائيل ، وكلمات حانقة لائمة كاشفة لإرهابها وكيانها ، وصفحات معدودة إضطلع بإصدارها شاب متوقد مشكور فى عمر الورود الأمل الا يغدو هذا الكتيب مجرد صيحة إحتجاج وإدانة ، مجرد تسجيل وإثارة مشاعر . بل دعوة نقية خالصة جادة مستجابة لمواجهة المخاطر التى تهددتنا وقصمتنا بالفعل تعيّن أن نعيد النظر والبناء من الأساس شعوبا وأنظمة وجماعات وافرادا مؤمنين عاملين دائبين .

لا مراء اذن من أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة . بقوتنا نحن الشاملة ، ووحدتنا ، وفكرنا ونضالنا الصارم المتفتح لمعركتنا الحضارية والمصيرية .

هل يتحمل هذا الكتيب أن يكون هو البداية ؟ الحقيقية إنى أتذرع واتعلق بأى شىء وبكل شىء ، والمهم أن نتحمل نحن . فلا مفر

مصطفى بهجت بدوى

١٩٥٦ـ الاستعمار والصهيونية يشنان العدوان

فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، شنت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل حرباً على مصر ، وقد جاء هذا العدوان ردا على تأميم مصر لقناة السويس .

وأمام الصمود الباسل للشعب المصرى ، وضغوط الرأى العام العالمى ، أضطرت قوات العدوان الثلاثى إلى القبول بقرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار والإنسحاب من أرض مصر.

■ منذ أن انتصرت حركة الجيش المصرى ليلة ٢٣ يوليو . وأخذت اتجاها وطنيا يطالب بتحرير الأرض . ويرفض القواعد والأحلاف العسكرية . وينادى بالحياد الإيجابى وعدم الإنحياز ... وحكومة اسرائيل تدبر عدواناً يهز من شعبية الثورة . وشخصية الزعيم .

كانت حكومة إسرائيل تأمل فى أن تنجذب مصر مثلها الى الخيمة الأمريكية التى بدأت تنشر نفوذها فى المنطقة .

دين أتشيسون وزير خارجية أمريكا وضع شرطيه لتأييد مصر.. الاتفاق مع بريطانيا والصلح مع إسرائيل .. وجون فوستر دالاس الذى ألح فى دخول مصر إلى الأحلاف العسكرية ... ولكن ثورة يوليو رفضت الإنسياق فى هذا السبيل ضد إرادة الشعب .

قررت حكومة إسرائيل التدخل بوسائل مختلفة :

حاولت فى يوليو ١٩٥٤ تخريب المفاوضات المصرية البريطانية بإرسال فريق من العملاء لتفجير قنابل فى دور سينما مملوكة للبريطانيين فى الاسكندرية . ولكن المؤامرة لم تنجح وإعترف المتهمون فى ما عرف بإسم (فضيحة لافون) .

وأرسلت فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٤ مركبا اسرائيليا يرفع العلم الإسرائيلى فى محاولة لعبور القناه . ولكن السلطات المصرية إحتجزت الباخرة وإعتقلت بحارتها للتحقيق .

وعندما قررت مصر الإشتراك فى مؤتمر باندونج للشعوب الأفريقية الآسيوية صدمت السياسة الأمريكية . وقرر دلاس أن يلقن ثورة يوليو درسا . فاعاد بن جوريون إلى وزاوة الدفاع الإسرائيلية . حيث دبر العدوان على غزة يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٥ والذى قتل فيه ٢٩ جندياً مصريا .

كانت هذه أقصى ضربة وجهت لثورة يولية التى كانت قد جعلت ضمن أهدافها الستة بناء جيش وطنى . وفى مواجهة هذا الموقف . قرر جمال عبد الناصر كسر إحتكار السلاح وخاصة بعد رفض أمريكا المطلق إمداد مصر بالسلاح .. وكانت صفقة الأسلحة التشيكو سلوفاكية .

أطاشت هذه الصفقة صواب الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية .. أمريكا قررت سحب تمويل السد العالى . واسرائيل بدأت فى عدوان جديد .

وردا على سحب التمويل قرر جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس يوم ٢٦ يوليو ٥٦ بعد ٣٨ يوما فقط من خروج الجنود البريطانيين من منطقة القناة تنفيذا لإتفاقية الجلاء .


قررت بريطانيا وفرنسا إرجاع جمال عبد الناصر عن قراره بقوة السلاح وربطت معها فى الخطة حكومة إسرائيل المتربصة .. وكان عدوان أكتوبر ١٩٥٦ ودمرت القوات الجوية . وأحتلت إسرائيل سيناء .

ووقف جمال عبد الناصر على منبر الأزهر يخطب قائلا : « حنحارب » .

وإشتعلت المقاومة الشعبية . وتدخلت القوى العالمية . وأرسل بولجانين إنذاره الشهير . ووجد إيزنهاور الفرصة سانحة لوراثة المصالح البريطانية والفرنسية فى المنطقة ... وتحت ضغط هذه العوامل مجتمعة أجبرت قوات العدوان الثلاثى على الإنسحاب .. إنجلترا وفرنسا إنسحبتا فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ . واسرائيل سحبت قواتها فى ٧ مارس ١٩٥٧ بعد تدمير كل مدفع فى سيناء .

وهكذا تكالبت قوى العدوان .. ولكن إنتصر شعب مصر.. وإنتصرت ثورة يوليو وإنتصر جمال عبد الناصر .

أحمد حمروش



١٩٦٥ـ إنطلاقة الثورة الفلسطينية .

بدأت مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني منذ ظهور فكرة استيطانهم لفلسطين وقد أخذت فكرة المقاومة المنظمة تتبلور حتى العاشر من سبتمبر سنة ١٩٦٤ حين أعلن فى مؤتمر القمة العربى الثانى الذى أنعقد فى الإسكندرية عن تكوين منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني كما أعلن عن تكوين جيش التحرير الفلسطيني الذى أخذ على عاتقه القيام بالمقاومة المسلحة ضد الصهيونية .

وفى الأول من يناير عام ١٩٦٥ قامت قوات العاصفة وهى الجناح العسكرى لحركة التحرير الوطنى الفلسطيني « فتح » بأول عملية فدائية داخل الأراضى المحتلة .

في أول يناير ١٩٦٥ انطلقت وحدة مقاتلة من قوات العاصفة التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » لتدمر قنوات تحويل نهر الأردن التى شقتها إسرائيل فى نفق عيلبون بسهل البطوف فى شمال فلسطين المحتله لتشق مياه الأردن وتروى به أرضنا السليبة .

ويعتبر الشعب الفلسطيني هذا اليوم ميلادا لثورته المسلحة وانطلاقا لارادته المستقلة .

ولكن إنطلاقة الثورة لها بدايات ومقدمات . فهى فى الحقيقة عودة الوعى . واستمرار لثورات ست داميه خاضها الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار البريطانى والاستيطان الصهيونى بين ١٩١٨ و ١٩٤٨ . قدم فيها الشعب ثلاثين ألف شهيد خلال ثلاثين سنة .

ولم يكن غياب الوعى وانحسار الكفاح المسلح اختيار الشعب الفلسطيني . فلقد كانت كارثة ١٩٤٨ مأساة هائله شتت شعبنا ومزقته وحولته إلى جموع من النازحين منزوعة السلاح . مسلوبة الإرادة . مهددة بالقتل والقمع والإهانة والتجريح . ولكن الحنين الى الوطن والكرامة . والإصرار على التحرير دفع الشعب الفلسطيني للبحث عن الطريق فى الظلمات للتغلب على العدو القوى الباغى .

فى الخمسينيات تعلقت أنظاره بالأنظمة العربية الجديدة فى مصر وسوريا والعراق . وبأحزابها وقياداتها . لقد أنجزت هذه الأنظمة بعض الانتصارات الهامة . طردت قوات الاحتلال القديم . أممت القناه . أنشأت المصانع . أعادت توزيع الأرض وأخيرا فى ١٩٥٨ حققت الوحدة . حلم الأجيال انضوى الفلسطينيون تحت راية الاحزاب القومية الجديدة . تبنوا شعاراتها وآمنوا بقياداتها عن اقتناع بأن ذلك هو طريق الوحدة ومن ثم طريق القوة الذى ينتهى بتحرير فلسطين .

وأثناء الإنتظار الفلسطيني الطويل . تحول الوطن إلى خيمة نازح . وقاعة مؤتمرات وبطاقة إعاشة . وعقد عمل فى الخليج .

فى بداية الستينات تراجعت الأنظمة أمام ضغط الإستعمار الأمريكى وقاعدته الصهيونية الأمامية . ومؤامراته المستمرة . والفشل العربى فى التصدى لها .

نجحت مؤامرة الإنفصال وفشلت الوحدة وتحطمت محاولاتها اللاحقة تبدلت أهداف الانظمة وأساليبها فانكفأت الى داخلها « تحمى أمنها من شعوبها » . تخطط لإستمرارها بقمع جماهيرها . وتفجر الصراع العربى ـ العربى داميا مدمرا . وانشطر العرب عريانا . وشراذم . واستغل العدو وهن الأمة كعادته ـ فكانت هجمة حزيران . وكانت كارثه ١٩٦٧ . فى ظل الستينات ولفشل الأنظمة وخيبة أمل الشعب الفلسطيني فى أحزابها وقياداتها . ترعرعت ثورة الجزائر وانتصرت عام ١٩٦٤ فأنارت الطريق وطرحت البديل الثورى الواضح : الإعتماد على الذات . اللجوء الى الجماهير وتفجير طاقاتها . ممارسة الكفاح المسلح بأسلوب حرب الشعب . الاستناد الى كل القوى القومية دون الانجرار الى صراعاتها الجانبية . شق جبهة العدو بخط نضالى وإنسانى واضح .


فى هذه المقارنة المستمرة بين الخيبة والأمل قرر الشعب الفلسطيني إن العوده للثورة طريقا أساسيا للتحرير والوحدة .

وبينما كانت حركة « فتح » تعد لانطلاقة الثورة فى السنوات الخمس الاولى لعقد الستينات تنبهت الانظمة العربية لنمو الوعى الفلسطيني فحاولت احتواءه فتبنت « منظمة التحرير الفلسطينية » . وعمدتها فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد عام ١٩٦٤ للنظر فى سبل التصدى لمحاولات اسرائيل تحويل نهر الأردن . وعندما انطلقت عملية فتح الأولى فى بداية ١٩٦٥ بدأ السباق بين الكيان والثورة . وكشفت العملية عجز الأنظمة التى حاولت حصار الثورة بالصمت والخذلان . وكانت هزيمة ١٩٦٧ ثمنا للتشرذم والتقاعس . وفى رماد الهزيمة كانت الولادة الحقيقية للثورة الفلسطينية وكانت معركة الكرامة فى مارس ١٩٦٨ تجديدا للأمل العربى كله . فتحولت منظمة التحرير إلى اطار ثورى وكيان نضالى للشعب الفلسطيني

الليلة كم هى شبيهة بالبارحة . مؤمرات العدو . وفشل أنظمتنا فى التصدى لها . وانكفائها على انفسها وصراعاتها وتشرذمها تتيح للعدو فرصة تاريخية جديده فى هجومه على لبنان عام ١٩٨٢ ولكن الشبه ينتهى هنا . فالثورة فى الحقيقة ليست محاصره فى بيروت . بل هى التى تحاصر العدو الصهيونى ـ الأمريكى . وهى ايضا بصمودها الأسطورى تحاصر الصمت والعجز والتخاذل والإقتتال فى صفوفنا ...

من بيروت ستكون الولادة الجديدة .
من بيروت يولد الغد العربى الجديد .

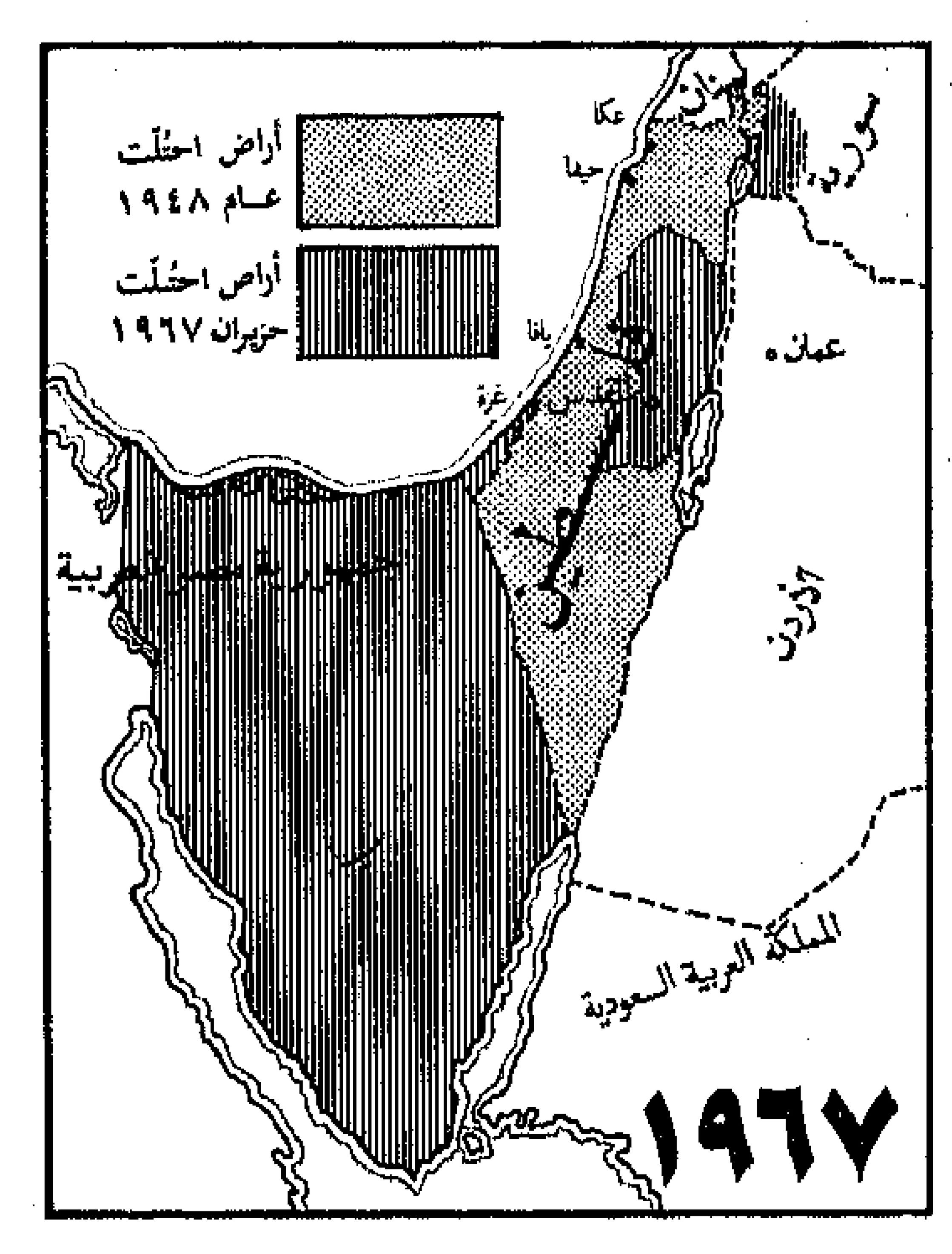
د . نبيل شعث



١٩٦٧ـ الصهيونية تغزو سيناء والضفة وغــزة والجولان

في الساعة ٤٠.٨ دقيقة من يوم ٥يونيو١٩٦٧ ، بدأت القوات الجوية الإسرائيلية هجومها على القواعد الجوية المصرية . وقد تمكنت هذه الضربات وماتلاها من ضربات ضد القواعد الجوية العربية الأخرى (فى سوريا والأردن) من القضاء على القوات الجوية العربية وتحقيق السيطرة للطيران الإسرائيلى على أجواء المنطقة ، مما سهل إندفاع القوات البرية الإسرائيلية والإستيلاء على شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية لنهر الأردن والقدس الشرقية وهضبة الجولان .

وفى ١٠ يونيو ، توقف القتال تنفيذا لقرار مجلس الأمن بعد أن سيطرت إسرائيل على مساحات من الأراضى العربية تفوق بكثير مساحتها الأصلية .



زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها .. وتساءل الإنسان المصرى مالها ؟

وكانت هزيمة حرب ٦٧ كالقارعة الصاعقة على الشعب كله .. ولكنه سرعان ما استفاق منها بعد لحظات ، وقرر بسرعة وبحسه الفطرى التمسك بقيادته السياسية ، معبرا عن ذلك بالمظاهرات التاريخية التى أبقت الزعيم الوطنى الراحل جمال عبد الناصر ، حاكما يستطيع بواسطة الشعب وحده أن يحكم ومنحته الفرصة أن يصحح أخطاء الماضى .

أدرك الشعب المصرى بعد ذلك أن المشكلة ليست مشكلة الهزيمة فى معركة وفقدان قطعة من أرض الوطن ، إنما المشكلة أعمق من هذا ، وأن الهزيمة بهذا القدر الموجع يراد بها تدمير فكرة التحرر الجديدة ، فكرة الوطنية الجديدة ألا وهى أن تحرير الأرض لا ينفصل عن تحرير الإنسان . إن الإستعمار الجديد يريد تحطيم معنوية الإنسان المصرى والعربى وفى العالم الثالث ... حتى لا يسلك هذا المسلك ولا يسير على نفس الدرب أو يتطلع إلى هذا النموذج الثورى . إن الاستعمار يريد أن يلقن الشعوب الجديدة درسا ، بأن تتعلم أنه لابديل عن الاستعمار القديم إلا بالاستعمار الجديد .

كان هذا هو رد فعل الشعب المصرى بلا حسابات إلكترونية ولا تحليلات معقدة ...

كان يشعر أن الهزيمة يقصد بها التجربة والنموذج اللذان قدمتهما ثورة يوليو ٥٢ .. وكان عبد الناصر هو الرمز .

ولكننا لا نريد أن نعلق كل « الأخطاء » على شماعة الاستعمار ، نكتفى بأن نلعنه ونستريح بعد ذلك ، مثل هذا الموقف هو تسليم بأن الاستعمار « كالقضاء والقدر » وأنه لاراد لقضائه .

الحقيقة أنه كانت هناك أخطاء رئيسية تسببت فى هذه الهزيمة ــ وكان يجدر بنا تداركها ــ .. وتسببت فى ضياع سيناء ، والجولان ، وغزة والضفة . كان الاستعمار والصهيونية وكل القوى المحافظة فى المنطقة تدبر وتخطط لهذا العدوان ، منذ إضطرارهم للتراجع فى حرب ٥٦ .. كانت إسرائيل ، تستورد أرقى أنواع السلاح ، وتستوعبه وتتدرب عليه . لأنها كانت تنوى أن تنزل بنا هذه الهزيمة . أما فى الجانب العربى ، فلم نكن نقدر عمق التناقضات التى بيننا وبين الإستعمار ، ولا توازنات القوى فى المنطقة بين القوى الرجعية يساندها الإستعمار وبين القوى التقدمية فى البلاد العربية ، إن عدم الالتفات إلى هذا العامل بشكل كاف مكن القوى المعادية من التسلل والكمون داخل كل مرافق حياتنا : الجيش ، والبوليس ، وكل مواقع الإنتاج . وفى الوقت المناسب أسفرت هذه القوى عن وجهها الحقيقى ... الوجه القبيح بثورتها المضادة ضد البلاد العربية .

سعد كامل

١٩٦٩ - المصريون يبدأون حرب الاستنزاف

في ٢٤ أبريل ١٩٦٩ - ألغت مصر رسميا إتفاقية وقف إطلاق النار مع إسرائيل . ويعد هذا التاريخ بداية حرب الاستنزاف التي شنتها مصر وسوريا ـ بعد ذلك ـ ضد الوجود الإسرائيلي على أرض البلدين .

وقد استمرت هذه الحرب حتى وقف إطلاق النار الثاني في أغسطس ١٩٧٠ . وقد تكبدت إسرائيل خلال هذه الحرب ٥٢٦ قتيل وأكثر من ألفي جريح وهي أرقام تفوق مافقدته خلال حرب الأيام الستة .

■ كانت إحدى المهام الرئيسية لجمال عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ . إعادة بناء الجيش المصري واستعادة قوة مصر العسكرية . من أجل زيادة قدرة مصر على المساومة وإجبار إسرائيل على الإنسحاب بالقوة إذا فشلت الجهود السياسية .

ذلك أنه إذا كانت هناك إمكانية للحل السياسي للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية فإن على مصر أن تكون في وضع عسكري يسمح لها برفض أي حل مهين .

رفع عبد الناصر شعار « ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة » . ورفض أي اقتراح للسلام يحمل في طياته استسلاما . وسمح له بهذا الصمود التفاف الشعب حوله وتأييده له في أعقاب الهزيمة مباشرة . كما عبر عن ذلك خروج الشعب متمسكا لبقائه في الحكم في يومي ٩ و١٠ يونية الشهيرين .

وأهاب عبد الناصر بالمصريين ألا يركنوا لليأس . وأن الإنكسار في يونية ١٩٦٧ لايعني أكثر من خسارة معركة وليس انهزاما في حرب . وكرر على مسامعهم مثال معركة دانكرك وإصرار بريطانيا على مواصلة الحرب حتى إنتصرت . كما رفض عبد الناصر أن يتخلى عن التزامه بنصرة قضية الفلسطينيين . وأصر على أن الهدف الأساسي من العدوان الصهيوني وتأييد الإستعمار له هو تصفية الثورة العربية . الأمر الذي أكدته . يوما بعد يوم . أحداث السبعينات .

وهكذا شرعت مصر بقيادة عبد الناصر في إعادة بناء جيشها وإعادة تدريبه . ورد الإسرائيليون بقذف المدن المصرية على قناة السويس . فأغرق المصريون المدمرة إيلات . وتوالى ضرب الإسرائيليين لمدن القناة وضربوا معامل تكرير النفط في السويس . فأخلى المصريون هذه المدن من المدنيين . وأعلن عبد الناصر قبل انقضاء عام على هزيمة ١٩٦٧ أن مصر أصبحت قادرة على صد أي عدوان إسرائيلي جديد . بل وبدأ الفدائيون المصريون يغيرون على مواقع الإسرائيليين شرقي القناة وبدأ الطيران المصري يضرب بعض هذه المواقع . ثم أعلن عبد الناصر في ٢٣ يولية ١٩٦٩ . وقد اصابته خيبة الأمل في جدوى الحلول السياسية والدبلوماسية . بداية مرحلة التحرير بعد أن تمت مرحلة الصمود والردع . وأن على مصر أن تستنزف قوة العدو مستفيدة من تفوقها البشري . وهكذا إنضمت جهود الجيش النظامي المصري والفدائيين المصريين إلى جهود الفدائيين الفلسطينيين في إستنزاف قوة إسرائيل . فتكبدت إسرائيل . طبقا للأرقام الرسمية الإسرائيلية . فيما بين حرب يونية ٦٧ وآخر يناير ١٩٧٠ . ٥٢٦ قتيلا وأكثر من ألفي جريح

كان هدف عبد الناصر هو تحقيق الانسحاب الإسرائيلي من كافة الأراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ بأقل تنازلات سياسية ممكنة . وبدون الاعتراف بدولة اسرائيل . ودون التخلي عن حقوق الفلسطينيين . الأمر الذي عبرت عنه « اللاءات » الثلاث الشهيرة التي أعلنها مؤتمر القمة العربي المنعقد في الخرطوم في سبتمبر ١٩٦٧ . « لا سلام ولا مفاوضة ولا اعتراف » . وإذا كان عبد الناصر قد قبل قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الذي ينطوي على الاعتراف . بحق جميع دول المنطقة في العيش في سلام . مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة . فإنه لم يقبل الدخول في مفاوضات مباشرة مع الإسرائيليين ولاعقد معاهدة صلح أو سلام ثنائية مع إسرائيل . والاعتراف رسميا بها

ولم تقبل مصر وقف إطلاق النار إلا في يوليو ١٩٧٠ . عندما بدت من الولايات المتحدة بادرة أوحت ببعض الأمل في تدخلها لتحقيق تسوية سلمية (مبادرة روجرز) . وتقدمت بها إلى كل من مصر وإسرائيل في ١٩ يونيو ١٩٧٠ . وتقوم على تأكيد الطرفين لقبولهما لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . ولكن سرعان ما انسحبت اسرائيل من المحادثات . مع الوسيط يارنج (٦ سبتمبر ١٩٦٧) بدعوى خرق مصر لاتفاقية وقف أطلاق النار

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ مات جمال عبد الناصر فجأة . وخرجت الجماهير في كل البلاد العربية تصرخ وتصيح في الشوارع وهي لاتصدق أنها فقدت الرجل الذي ظل حتى آخر يوم في حياته رمزا لإصرار الشعب العربي على مقاومة العدوان الإسرائيلي واستعادة حقوق الفلسطينيين في أرضهم

د . جلال أمين

مدرسة بحر البقر الابتدائية

مصنع أبو زعبل

١٩٧٣ ـ العرب يتضامنون ويحاربون العدو الصهيونى

فى الساعة الثانية من بعد ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، تعبر القوات المصرية قناه السويس وتحطم خط بارليف الحصين ويستولى الجيش السورى بمشاركة قوات فلسطينية وعراقية ومغربية وأردنية على موقع جبل الشيخ . كما شاركت قوات فلسطينية فى القتال على الجبهة المصرية ، وقامت بعمليات خلف خطوط العدو فى سوريا وفى الجليل الأعلى . وقد ساد العالم العربى أثناء تلك الحرب حالة من التضامن أبرزت العرب كقوة مؤثرة أمام العالم .

■ أثبتت حرب أكتوبر ١٩٧٣ أن الإعداد المعنوى والمادى للمقاتل المصرى قائدا وضابطا وجنديا ومدنيا يمكن أن يحدث المعجزات .

وقد كان الأداء الرائع للمقاتلين والبطولات الأسطورية للضباط والجنود ، وقدرتهم الفائقة على إستخدام أعقد الأسلحة والأجهزة المتطورة ، وتحطيم الكذبة التاريخية عن جيش إسرائيل الذى « لا يقهر » هى أخطر الدروس التى إستقرت فى وجدان الشعب المصرى وكل الشعوب العربية خاصة تلك التى شاركت بأدوار مختلفة فى ملحمة أكتوبر إلى جانب الشعبين والجيشين المصرى والسورى .

لكن لعن الله السياسة والسياسيين كما يحلو لنا أن نقول أحيانا ...

فقد استطاع بعض « الزعماء » السياسيين أن يضيعوا « ببراعة » منقطعة النظير كل تلك البطولات والتضحيات والدماء الذكية التى بذلها المقاتلون فى ميادين المعارك .

وبدلا من أن يستخدم أولئك الزعماء ملحمة أكتوبر كرصيد لاستخلاص ما يقابلها من كسب سياسى وكحلقة فى سلسلة النزاع التاريخى المحتوم الذى فرضته علينا الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الأمريكية . بدلا من ذلك ألقوا بكل ما يملكون من أوراق جديدة وقديمة فى « حجر » أخلص ممثلى الصهيونية والولايات المتحدة وأكثرهم احتقارا للعرب وحقوقهم وأرضهم وشرفهم وهو السيد (أو العزيز) هنرى كيسنجر .

واستطاع كيسنجر بدون أية براعة (لأنه لم يكن يواجه خصما متمسكا بشىء) أن يسلمنا ، مقابل الدماء الذكية والبطولات القومية والتضامن العربى والعالمى معنا ، أرضنا المغتصبة فى سيناء منقوصة السيادة مقابل رهن إرادة مصر كلها لمصلحة واشنطن وتل أبيب وتحقيق أعز أهداف الغرب ضد مصر منذ عهد محمد على الكبير وهو أن تهتم مصر بما يسمونه « شئونها الخاصة » فقط ولا تتطلع خارج حدودها الإقليمية نحو بقية أمتها العربية وأن تقدم من طرف واحد وعدا لإسرائيل بأن أكتوبر هى آخر الحروب وأن تنفرد اسرائيل بمن تشاء من العرب وقت أن تشاء دون أن نملك سوى الاحتجاج فى المؤسسات الدولية لأن معاهدتنا مع اسرائيل تفرض علينا أن نلتزم ببنودها حتى إذا تعارضت مع التزاماتنا مع بقية شعوب الأمة العربية التى يقول دستورنا أننا جزء لا يتجزأ منها بصرف النظر عن ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك مع كل أعضاء الجامعة .

وباختصار نجحت إسرائيل أن تحول هزيمتها فى الأيام الأولى لملحمة أكتوبر ثم أوراقها القليلة فى نهاية الحرب إلى كسب عسكرى وسياسى واستراتيجى ، وإلى حلقة لا تنفصل عن المسلسل الصهيونى الذى بدأ بنبوءة هرتزل الشهيرة عام ١٨٩٨ وما زال مستمرا .

أما نحن فقد نجحنا فى أن نفصل تماما بين حرب أكتوبر وبقية حلقات المواجهة المحتومة السابقة واللاحقة مع عدو لا يرحم . وكاد العدو أن يقنعنا بفضل « سفهائنا » بأنه ليس بيننا وبين إسرائيل قضية وأننا قد ضحينا من أجل « هؤلاء العرب ناكرى الجميل » وأننا اذا ما تغاضينا عن إسرائيل وانكببنا على أنفسنا داخل حدودنا فسينالنا خير كثير .

وهكذا يتصرف الصهيونيون وحماتهم وشركاؤهم بذاكرة تاريخية وإستراتيجية تربط بين الماضى والحاضر والمستقبل ، ونتصرف نحن كمن فقد الذاكرة ، أو كأن حرب أكتوبر كانت مجرد صدفة تاريخية ، إلى أن ضمت اسرائيل القدس العربية الفلسطينية ثم الجولان العربية السورية ، ثم دمرت المفاعل العربى العراقى ، ثم أكملت الزحف فى أبشع مذبحة فى التاريخ الحديث ضد الشعبين اللبنانى والفلسطينى .

وستستمر هذه « الخطوات » المدروسة والمخططة .. لأن الهدف النهائى دائما هو مصر ..

وأفاق البعض .. ولكن كثيرين لا يزالون غافلين ...

فيليب جلاب



١٩٨٢/١٩٧٥ - مخطط الصهيونية فى لبنان

فى ١٩٧٥ وفى إطار تنفيذ المخططات الصهيونية ، يشن الانعزاليون اللبنانيون بالتحالف مع إسرائيل حربا ضد الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية بهدف تقسيم لبنان ، تصفية المقاومة الفلسطينية ومنعها من العمل ضد العدو فى الجنوب . وقد كانت هذه الحرب مجرد تمهيد لغزو إسرائيل المسلح لجنوب لبنان فى مارس ١٩٧٨ ، فى محاولة للسيطرة على مياه الليطانى ، ثم عدوانها الشرس على لبنان ومحاصرة بيروت الغربية فى محاولة للقضاء على المقاومة الفلسطينية ، الأمر الذى فشلت فى تحقيقه ، وتكبدت خسائر فادحة تفوق خسائرها فى كل الحروب العربية السابقة .

■ جذور الصراع الذى تحول إلى ماسمى بحرب أهلية فى لبنان كانت قائمة منذ أمد طويل ، غير أنه إزدادت سرعة إيقاع الأحداث منذ النصف الثانى من عام ١٩٧٣ .

ففى مايو (أيار) عام ١٩٧٣ تعرضت الثورة الفلسطينية لمؤامرة دموية كبرى فى داخل لبنان ولكن تم احباط المؤامرة .

وشهد عام ١٩٧٤ إنتصارات كبيرة للثورة الفلسطينية سواء فى مجال الكفاح المسلح أو فى المجال السياسى والدبلوماسى على النطاق العربى والدولى ، كما شهد نهوضا شعبيا لبنانيا عارما .

ثم جاءت معركة « كفرشوبا » والدعوة لتسليح الجنوب اللبنانى ودخوله حرب المقاومة ضد العدو الإسرائيلى .

ومع بداية عام ١٩٧٥ قامت إسرائيل بتصعيد حملاتها الوحشية على جنوب لبنان بدءا من الطيبة إلى كفرشوبا إلى العرقوب فى الوقت الذى بعث فيه الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب اليمينى اللبنانى بمجموعة من الرسائل إلى سليمان فرنجيه رئيس الجمهورية اللبنانية يحمل فيها على الفلسطينيين وكل من يؤيد قضيتهم .

وبلغت حملة الجميل « السياسية » ذروتها فى ٢٤ فبراير (شباط) بدعوته إلى إجراء إستفتاء شعبى شامل حول « شرعية الوجود الفلسطينى المسلح » وأنذر رئيس حزب الكتائب بأن هناك « مآسى » قادمة .

فى ذلك الوقت كان الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى ، الذى أعلن فى بداية الغزو الإسرائيلى للبنان فى يونيو (حزيران) ١٩٨٢ أن هذا الغزو لصالح « التسوية السلمية » فى الشرق الأوسط .. ، كان غارقا حتى أذنيه فى إعادة الأوضاع فى المنطقة بما فى ذلك دفع إسرائيل إلى تسوية دموية لمسألة الوجود الفلسطينى المسلح فى لبنان حتى تصبح إحتمالات السلام الامريكى ـ الإسرائيلى هى الأرجح . كذلك كان إسحق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية فى ذلك الوقت قد أعلن فى عام ١٩٧٥ ، بعد تصاعد العمليات الفدائية فى الأرض المحتلة ، أن إسرائيل سترد على هذه العمليات فى داخل لبنان .. وأن إسرائيل موجودة فى لبنان « تحت السطح » ولكنها قررت « الظهور على السطح » .

وبدأت الحرب فى لبنان .. بقيام الجيش النظامى اللبنانى ، بإطلاق النار يوم ٢٦ فبراير (شباط) عام ١٩٧٥ على مظاهرة فى صيدا مما أسفر عن استشهاد معروف سعد النائب السابق والشخصية الوطنية فى صيدا .

وبدأت الحرب الأهلية تتفجر بمذبحة عين الرمانة فى ١٣ ابريل (نيسان) عام ١٩٧٥ التى هاجم خلالها اعضاء حزب الكتائب اتوبيسا يقل عددا من سكان مخيم تل الزعتر من الفلسطينيين والعرب ومختلف الجنسيات كان فى طريقه من منطقة الطريق الجديد إلى المخيم بعد إنتهاء الإحتفال بذكرى دير ياسين . واسفرت المجزرة عن قتل ٢٦ واصابة ٢٩ من ركاب الأوتوبيس بجراح .

ودخل لبنان بعد ذلك فى جولات متتالية من القتال بلغت ١٢ جولة قبل نهاية عام ١٩٧٥ . وتخللت هذه الجولات عدة مذابح جماعية .


وإنتقلت الحرب عند نهاية شهر أغسطس (آب) إلى زحلة ، ومع بداية سبتمبر (أيلول) إلى طرابلس ، وقرب منتصف سبتمبر إلى عكار لكى تعود من جديد إلى بيروت لتستأنف دورتها الروتينية جغرافيا .. كل ذلك بتخطيط دقيق وحساب محكم يستهدف إستنزاف « العدو الرئيسى » وهو الثورة الفلسطينية ومشاغلتها عن التصدى للإعتداءات الإسرائيلية على الجنوب اللبنانى ومخطط العدو لتفريغه من سكانه وإفقاره ومد النفوذ الإسرائيلى إلى قراه والتسلل تحت قناع تقديم « خدمات » للسكان .

وفى نفس الوقت ، إستثمرت القوى المعادية للثورة الفلسطينية داخل لبنان المناخ السائد فى المنطقة فى ذلك الوقت والذى رافق عودة الولايات المتحدة بقوة واصرار لتثبيت مراكزها فى الشرق الأوسط .

ومنذ الخامس والعشرين من ابريل عام ١٩٧٥ والصحف الإسرائيلية تدعو حكومة إسرائيل صراحة إلى تقديم العون للكتائب . وقالت صحيفة « معاريف » فى ذلك اليوم « إننا فى إسرائيل الحلفاء الطبيعيين لأولئك الذين يقفون ضد الفلسطينيين » .

وخلال عامى ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ كلما لاحت بوادر هدوء فى لبنان .. كانت « الأيدى الخفية » تشعل القتال من جديد .. وبدأت جماعات الانعزاليين فى « القليعة » بجنوب لبنان تستقبل ضباطا اسرائيليين وترسل أعدادا من الكتائبيين وحلفائهم إلى إسرائيل فى دورات عسكرية تدريبية . وتواطدت العلاقات السرية بين إسرائيل وكميل شمعون وتدفقت الأسلحة الأسرائيلية على الميليشيات المناهضة للفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين . وكلما أحرزت منظمة التحرير الفلسطينية إنتصارا دبلوماسيا على الصعيد الدولى تصاعد القتال ضد قواتها وحلفائها فى لبنان . وكان هذا هو الرد الإسرائيلى على كل تقدم تحرزه منظمة التحرير .

نبيل زكى



١٩٧٨ - إتفاقية كامب ديفيد ومابعدها

فى مارس ١٩٧٨ يوقع رؤساء مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ماسمى بإتفاقية «كامب ديفيد» والتى تنص على إنتهاء الحرب بين مصر وإسرائيل وتطبيع العلاقات بينهما . وتتضمن التفاوض حول كيفية الحكم الذاتى لسكان الضفة والقطاع . وقد أدى توقيع هذه المعاهدة إلى مقاطعة الدول العربية لمصر وخروج مصر من الصف العربى وإضعافه لما تمتلك مصر من قوة رئيسية فى المنطقة .

وقد سبق توقيع المعاهدة مجموعة من الإتصالات . أبرزها زيارة الرئيس السادات للقدس وإلقاء خطابه الشهير فى الكنيست الاسرائيلى .

كانت إسرائيل إلى ما قبل كامب دافيد . ترسم لنفسها صورة البلد الديمقراطى المستضعف . المهدد بكراهية العرب . والراغب فى السلام بأى ثمن .

كانت تستثمر عواطف الرأى العام العالمى الذى كره هتلر . ومذابحه ضد اليهود . ودعوته العنصرية التى كلفت العالم حربا فتكت بملايين الأرواح . وأقامت دعايتها على أساس أن العرب قد ورثوا مهمة إبادتهم عن هتلر . وحشدوا لذلك الجيوش والإرهابيين وتحالفوا مع السوفييت ضد العالم الديمقراطى الحر .

ولكن إسرائيل . ما بعد كامب دافيد . تخلت فجأة عن هذه الصورة التى رسمتها لنفسها .. وبدأت تطالع العالم بوجه جديد تماما . وهتلرى بكل معانى الكلمة .

باستهتار غير عادى . ارسلت طائراتها لتدمر المفاعل الذرى فى العراق لمجرد انه لا يريحها وجود منشآت ذرية (ولوكانت لأغراض السلام) فى بلد عربى .

وضج الرأى العام العالمى والأمم المتحدة وأمريكا ذاتها .. الحليف الرئيسى لإسرائيل . ولكن إسرائيل استخفت بذلك . تماما كما كان يستخف هتلر باحتجاجات الأمم على غزواته لجيرانه : النمسا وتشيكوسلوفاكيا .

ثم أصدرت إسرائيل قرارا بتطبيق القوانين الإسرائيلية على الضفة الغربية للأردن وأن تضم الضفة إلى أراضيها . وأعلنت الأمم المتحدة أن هذا الإجراء يخالف القانون الدولى . ولكن إسرائيل ببساطة قالت : أنا القانون .

ثم تمادت إسرائيل أكثر . فضمت أيضا هضبة الجولان السورية

ثم بدأت رحلة جديدة فى الإفصاح عن الجوهر الحقيق للصهيونية . حكم الإرهاب العنصرى . وانتشرت عصاباتها تغتال الشخصيات الفلسطينية سواء داخل الأراضى المحتلة أو خارجها . تحولت الدولة إلى عصابة .. ولم تشعر بأية حاجة الى تبرئة نفسها من المسئولية عن جرائمها .

وأخيرا .. تكشفت الصيغة الهتلرية الكاملة فى عملية الغزو الصاعق للبنان . ومثل هتلر تماما . بدأت بافتعال مبرر للغزو (إطلاق الرصاص على سفيرها فى لندن) . ثم زحفت بنفس الأسلوب العسكرى للنازية : التدمير الشامل لكل ما هو على ظهر الأرض من منشآت وبشر . والقتل دون تمييز .. وشل مقاتلى الخصم بإثارة الفوضى والرعب بين المدنيين المسالمين . واليوم يشعر الرأى العام العالمى . بصورة متزايدة . بأنه قد خدع بالصورة القديمة التى رسمتها إسرائيل لنفسها . ويزداد إدراك الأمم بأن هذه الصورة كانت مرحلية مؤقتة . وأن العالم الذى حارب الفاشية ست سنوات قد زرع فى « الشرق الاوسط » فاشية جديدة . تستخف بكل ما يمكن أن يحكم الأمم من قوانين دولية وإنسانية . شعارها : أنا القانون . وعقيدتها البطش والعدوان وثمارها الأحقاد والكراهية والخراب وتدمير كافة فرص السلام

صلاح حافظ



١٩٨٢ - بيروت تصمد فى وجه الوحشية الصهيونية

■ إنفجرت مأساة لبنان بإندلاع الحرب الأهلية فيها عام ١٩٧٥ - والتى كان لإسرائيل دور أساسى فى بدايتها . وقد إتضحت منذ ذلك الحين الأطماع الصهيونية فى لبنان . وأكد هذا الأمر قيام إسرائيل بهجوم عسكرى على الجنوب اللبنانى فى عامى ١٩٧٨ - ١٩٨١ .

وقد إنسحبت اسرائيل فى المرتين وهى تبيت النية لهجوم آخر أشمل وأكبر .

وكان يوم ٤ يونيو ١٩٨٢ هو موعد هذا الهجوم المرتقب - إذ بدأت القوات الإسرائيلية غزو الجنوب اللبنانى مرة أخرى مبررة عملها هذا بالانتقام لمحاولة إغتيال السفير الإسرائيلى فى لندن .

وأعلنت الحكومة الإسرائيلية أن هدف هذا الهجوم - والذى سمى بالسلام فى الجليل - وضع حد للأعمال الفدائية التى تهدد المستوطنات شمال إسرائيل . كما أعلنت أن قواتها - والتى قدر عددها بستين ألفا عند بداية الحرب - ستوقف حين تصل إلى عمق ٤٠ كيلومترا داخل لبنان .

ومع تطور الأحداث فى الجنوب اللبنانى أخذت الأبعاد الحقيقية للمؤامرة الصهيونية تتكشف بالتدريج . فبالرغم من إعلان إسرائيل أن جيشها سيتوقف بعد ٤٠ كيلو مترا - إلا أنه أخذ يتقدم حتى وصل إلى مشارف مدينة بيروت بعد أسبوعين من بداية الغزو وبعد قتال عنيف بينه وبين القوات المشتركة الفلسطينية واللبنانية جعل الإسرائيليين أنفسهم يعترفون بفداحة خسائرهم . وقد كان الجيش الإسرائيلى مستعدا منذ البداية لحصار بيروت إذ بلغ عدد قواته حوالى ١٤٠ ألفا عند وصوله إليها .

كما أنه بدا واضحا أن مسألة حماية المستوطنات الشمالية لم تكن إلا ستارا يخفى أهداف إسرائيل الحقيقية من هذا الغزو . أى ضرب المقاومة ضربة قاضية . وتوجيه ضربة محدودة إلى سوريا لتوضيح عجزها أو العمل على إخراجها . وإرغام لبنان على الهدنة وربما التحالف عن طريق تولية الحكم لعميل لإسرائيل . وكل هذا كفيل فى نظرها بفرض خطة السلام الإسرائيلية - الأمريكية فى المنطقة وإجبار سكان الضفة الغربية وقطاع غزة على قبول التصور الإسرائيلى للحكم الذاتى .

وبجانب كل ما سبق فإن لإسرائيل أطماع توسعية فى الجنوب اللبنانى نفسه خاصة فيما يتعلق بالحصول على مياه نهر الليطانى لمواجهة مشكلة الماء فى إسرائيل .

وقد أحسنت إسرائيل إختيار موعد توجيه هذه الضربة إذ عزلت المقاومة الفلسطينية عن العالم كله وإضطرتها بسبب الظروف العربية والدولية إلى أن تقف بمفردها فى ساحة القتال .

ولكن يبدو أن الشئ الوحيد الذى لم تحسب إسرائيل حسابه بدقة كان المقاومة الفلسطينية نفسها . لقد استطاعت قوات المقاومة أن تكبد خصمها خسائر فادحة فى الرجال والعتاد ولم تسقط مدينتا صور وصيدا إلا بعد مقاومة بطولية جسدت معنى الوطنية والتضحية فى الدفاع عن الأرض .

أما مدينة بيروت فقد حولتها المقاومة الفلسطينية إلى علامة مضيئة فى التاريخ العربى . فقد صمدت هذه القوات داخل المدينة المحاصرة لمدة تزيد على الشهرين بعد أن قطع عنها الإسرائيليون الماء والكهرباء والطعام والمعدات الطبية وكل الإمدادات اللازمة .

وأخذت القوات الإسرائيلية تقصف بيروت يوميا عدة ساعات دون أن تجرؤ على دخولها وغير مبالية بالخسائر المدنية وذلك لخوفها من مواجهة حقيقية مع الفلسطينيين بعيدا عن تفوق مدفعيتها وطيرانها .

ورغم إضطرار القوات الفلسطينية إلى الإنسحاب من بيروت - إلا أنها أثبتت أن الإرادة والإيمان بالقضية كفيلان بالصمود أمام أقوى جيش فى المنطقة .

وقد سبق خروج المقامة الفلسطينية من بيروت نشاط دبلوماسى وإعلامى مكثف لإيهام العالم أن أمريكا - وقد هالها مارأته من الوحشية الإسرائيلية - تسعى بكل طاقتها لإنقاذ العاصمة اللبنانية وسكانها المدنيين .

ولم تخرج القوات الفليسطينية إلابعد أن حصلت على ضمانات دولية تكفل للفلسطينين واللبنانيين الباقين فى لبنان الأمن والحماية - وبعد أن اعطت الحكومة الأمريكية تعهدا مكتوبا بذلك للمسؤلين اللبنانيين .


ولكن إسرائيل سرعان ماضربت بكل هذه الضمانات عرض الحائط - وعلى مراءى ومسمع من كل دول العالم - توجت غزوها للبنان بأبشع جريمة شهدتها المنطقة .

أكثر من ثلاثة آلاف شهيد سقطوا ضحايا مذبحة مخيمى صبرا وشاتيلا - وحاول المجرمون إخفاء آثار جريمتهم عن طريق خلط أشلاء الضحايا العرب بأنقاض البيوت - ولكن بشاعة الجريمة كانت أكبر من أى محاولة لإخفاء حقيقتها - وأضافت إسرائيل إلى قائمتها السوداء الطويلة جريمة جديدة تفوق ماسبقتها وتلح على العرب ألا ينسوا وألا يغفروا .

ولو رجعنا بذاكرتنا إلى عام ١٩٤٨ لعرفنا أن إسرائيل قصدت بهذه المذبحة ماكانت تقصده يوم مذبحة دير ياسين - فقد أبادت يومها سكان القرية البالغ عددهم ٢٥٠ شخص وتعمدت أن تنشر الخبر فى القرى المحيطة حتى تدفع سكانها إلى الفرار - وهى تكرر نفس الشئ حين تحاول اليوم أن تدفع الفلسطينيين الباقين فى لبنان إلى النزوح إلى أبعد مكان يمكن أن يصلوا إليه .

ولكن يبدو أن الشعب الفلسطينى قد إستفاد من الدرس القديم - وتعلم أن البقاء على الأرض - بالرغم من صعوبة ذلك - هو الطريق الوحيد له لكى يحتفظ بحقوقه وقضيته - وتعلم كذلك - ولعلنا نكون قد تعلمنا بدورنا - أن السبيل الوحيد لدفع الخطر الصهيونى هو المواجهة والتصدى دفاعا عن القومية العربية والكيان العربى الحر .

أسرة التحرير



الذاكرة ... لماذا؟

■ عندما خلق الله الإنسان - ميزه عن سائر مخلوقاته جميعاً بالعقل - ذلك الجزء الصغير حجماً من جسم الإنسان ولكنه الجزء الذى جعله دون سائر المخلوقات قادرا على أن يقرأ ويكتب ويتكلم ويتغلب على عناصر الطبيعة ويتطور ويخلق ما نسميه مجتمعات إنسانية وحضارات ..

وهو نفسة العقل الذى تميز به الإنسان - جعله قادرا على أن : يتذكر ..

والإنسان هو حيوان له تاريخ - ذلك مايميزه عن سائر المخلوقات . فهو من التاريخ يستنير التجربة ويستخلص العبرة ويجدد فى البناء ويطور فى أنماط الحياة ولايقع فى الشرك الواحد ـ كالحيوان ـ ألف مرة دون أن يتعلم لأنه بلا ذاكرة أى لأنه بلا تاريخ ...

لهذا فقد كان توفيقاً كبيراً من تلك المجموعة من الشبان الذين تصدروا لإخراج هذا الكتاب حين إختاروا له اسم « الذاكرة » .

وأغلب الظن أنهم إختارن دون قصد من هذه العبارات الواردة فى هذه الكلمة اختيارا فطرياً ولكنه اختيار الفطرة الذكية ..

وتاريخ كل شعب كان يحفظ قديما فى صدور الرجال .. وتتوارثه الرواية جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن كما حفظته المبانى والنقوش على الحجر والصناعات فمنذ أقدم حضارة كحضارة قدماء المصريين لانجد تفسيرا لهذا الاهتمام العظيم فى تدوين حياتهم على الصوان والبازلت إلا رغبة غريزية فى الإنسان وبحكم هذا العقل فى أن يترك للقرون الآتية قصص حياته وتجاربه - مغذيا بذلك ذاكرة الآتين بعده ثم صارت هذه التواريخ تدون فى الكتب والصحف بالملايين وبالتالى لعل محاولة الإنسان المحافظة على « ذاكرته » أقدم وأكبر مناعة عرفها البشر منذ نقش أول فنان نقشا بسيطاً على حجر .. إلى أحدث آلات « العقل الالكترونى » التى لها« ذاكرة » تساعد ذاكرة الإنسان على الاحتفاظ بكل ماتلق وما تلقن وما جرب وماقاسى وما عرف .

ورغم أن كل شىء صار « مدوناً - محفوظاً » إلا أن هناك شعوباً كثيرة ماتت واندثرت لأن« المدون » و « المحفوظ » مات بين أغلفة الكتب أما الشعوب التى عاشت وتجاوزت المحن فهى التى بق تاريخها حياً - أى بقيت لها « ذاكرة حية » تعايشه ولا تبرح مخيلته وترسم له آلامه وآماله جميعا ..

وقد أردت أن ماقصد إليه ـ بالفطرة ـ أولئك الشبان والشابات - هو هذا بالضبط - أى ليس إضافة كتاب إلى الكتب ولكن إبقاء الذاكرة العربية حية نابضة - تمضغ المأساة وتتعلم منها وتنشغل دائماً بأن تقهرها وتتجاوزها ...

ولو تأملنا قصة إسرائيل ذاتها لوجدنا إلى جانب كونها قامت بجهد استعمارى فى الدرجة الأولى أى بمال أوربا وقوة أوربا وصناعة أوربا ـ ثم أمريكا ـ وسلاحها .. إلا أنها جمعت هذا كلة حول « ذاكرة » ما . حتى ولو كانت ذاكرة أسطورة لا أكثر..

فمنها أسطورة أنهم شعب الله المختار وأنهم دخلوا فى « عقد مع الله » منحهم به هذه الأرض التى صار اسمها فلسطين .

وما حولها .. ومن تعلق الشعب اليهودى بهذه الأسطورة واحتفاظهم بها فى ذاكرتهم أقاموا تلك الدولة بصورتها التى نراها الآن .. مزقتهم الأحداث وفرقتهم فى الشتات العالمى آلاف السنين ولم يعودوا شعباً واحداً لا بالدين ولابالعرق . ولكن جمعتهم « ذاكرة » واحدة جعلت البولندى يلتقى مع الإنجليزى مع المغربى واليمنى فى خيط واحد هو هذه الذاكرة . وكان الحلم أن يقوم لهم « مأوى آمن » بلغتهم هم يعيشون فيه بمنآى عن الاضطهاد .. متجرد من خطاياهم ومن خطايا كل البشر - ولكنه تحقق فى صورة « دولة » مدججة بالسلاح - دولة شريعتها السيف . دولة تلتزم بالدم والحديد والنار - دولة تستجمع كل خطايا البشر وآثامهم .. من إنتهاك وإغتصاب وسفك للدماء وحب للتوسع ورغبة فى التفوق والإذلال - والاستيلاء ..

ولكن مايهمنا فى هذا النموزج هو فعل « الذاكرة » .. « ذاكرة » جعلتهم تارة مستذلين مستضعفين - وجعلتهم تارة أخرى ظالمين مستبدين والمهم هنا أيضاً أن نلاحظ ـ مهما كان حكمنا الإخلاقى والتاريخى على ماحدث ـ أنهم أدركوا أن الذاكرة وحدها إذا بقيت أسيرة الورق فهى لاتورث شيئا إلا المهانة . ولكن هذه « الذاكرة » حين تسلحت بما اختارت أن تتسلح من أسلحة العصر صارت « ذاكرة » فاعلة مؤثرة .

وهذا الكتاب كما أفهم لايريد أن يضيف إلى الذاكرة العربية المخزونة الراقدة فى الكتب وقد علاها التراب لانتذكر بها إلا كما يتذكر المخمور الغائب عن الوعى أطرافا مشتتة من حياته الدامية .. ولكنه يريد أن يحرك الذاكرة العربية يهزها من كتفيها هزاً شديداً بحيث تكون ذاكرة حية دافعة لأهلها إلى أن يعملوا .. ويناضلوا وأن يدركوا لغة العصر الذى نعيشه .. وأن يتسلحوا له بأسلحته ويسلحوا أنفسهم إزاءه بقيم تاريخهم وجوهر حضارتهم فتصبح شعوبنا شعوباً حية من جديد بالمعنى الحقيق للحياة أى ليس بمعنى حياة مجرد البقاء بالطعام والشراب والتناسل .. ولكن بمعى حياة الكرامة والشرف والإحتفاظ بالحق والذود عن الوطن والتصدى للامتحانات والفوز فيها .

وذاكرتنا صحيحة وليست أسطورة ففى كتاب مايسمونه بالمنطقة العربية - كما قال توينبى المؤرخ الإنجليزى المعروف - لايمثل تاريخ إسرائيل الاسطورا قليلة من آلاف السطور والصفحات التى يمثلها تاريخ العرب ..

فقد قامت دولتان لإسرائيل فى رقع محدودة مجموع حياتها أقل من تسعين سنة .. بينما شغل وجود أهل المنطقة المستمر دون انقطاع قبل الاسلام والعروبة وبعدهما سبعة آلاف سنة من التاريخ المكتوب ..

فالوجود العربى هو الأصل وكل ماعداه استثناء ..

والوجود العربى باق وكل ماعداه عبر التاريخ كان رائجا أو غاويا .

ومن لاينصهر وينتمى إلى هذا الوجود الواسع الأصيل المستمر إنما يحكم على نفسه بأن يلفظه الجسد يوما أو يضمحل حتى يزول ..

والذاكرة لاتعيش بمجرد التذكر ولكنها تعيش وتثمر بأن تتخذ من التذكر سببا للأخذ بأسباب الحياة وليس بالإذعان والتبدل والانتظار تحت تفسير سلبى لعبارات من نوع « طبيعة الأشياء » أو « حتمية التاريخ » .

فربما كانت للهنود الحمر ذاكرة ولكن التاريخ دفنهم مع ذاكرتهم ولم نعد نعرف إلا ما سجلته ذاكرة المنتصر منهم .

ونحن نواجه عصراً حديثاً يطرح علينا آلاف التحديات علمية وصناعية وثقافية وأخلاقية وما الجيش القوى والسلاح الفتاك إلا من نتاج جانبى لهذا التحدى فلا يتصور بلا وجود سلاح مستقل أو يد قادرة على استعماله وعقل قادر على تدبيره وسياسته وإدارته .. إلا فى مجتمع توفرت له كل عناصر القوة الأخرى العقيدية والأخلاقية والسياسية والإنتاجية والسلوكية .

وقد يسمح لى الشباب الذين أخذوا على عاتقهم جمع هذا الكتيب أن أقول إننى سميت الصراع العربى الإسرائيلى قبل ان يرد بفهمهم « صراعاً حضارياً » وأنه ليس صراع معركة حربية ولا تحالفا دوليا ولكنه صراع حضارى بين أمة تاريخية لها أسباب فخرها ولكنها تخلفت وصارت عليها أن تثبت جدارتها الحضارية من جهة وبين حضارة صناعية قوية حكمت العالم فى القرون الأخيرة وما اسرائيل الا « رأس حربتها » فى قلب منطقتنا وبلادنا وأننا إذا واجهنا معركتنا مجزأة فسنظل نخسر ونخسر ولكن إذا

واجهنا معركتنا كاملة على مداها البعيد ومتطلباتها الشاملة فسوف يكون لنا النصر المؤكد ليس نصر دولة على دولة ولا شعب على شعب بل نصر لقيم جديدة وعالم جديد يسوده الحق والعدل والإنسانية والمساواة .

كما قد يسمح لى الشباب الذين أخذوا على عاتقهم مهمة جمع هذا الكتاب وهم يحاولوا عمل شيء يساهموا به على مواجهة مأساة العرب جميعاً فى بيروت . أن اعيد ماكتبته يومها وما ينسق مع المنطق السابق وماليس لدى من قول سواه إزاء هذا الموقف آنيا وتاريخيا :

أيها الإنسان الفلسطينى . .

إن أحدا لن يرد إليك حقك فى الحساب الأخير إلا الإنسان العربى يوم يستطيع أن يقف إلى جانبك .

والانسان العربى لن يساهم بشكل حاسم فى استرداد حقك إلا إذا حصل على حقوق الإنسان العربى أولاً .

إن الإنسان العربى لم يحصل بعد على حقوق الإنسان المعروفة فى البلاد المتمدينة .وبالتالى فهو عاجز عن أن يعيد إليك حقوقك .

إنك لاتتعامل مع الإنسان العربى ولكنك تتعامل مع حكومات عربية ومع نظم عربية وماتقاسيه أيها الإنسان الفلسطينى أبشع مما لايقاس ولكن ما يقاسيه الإنسان العربى يتساوى فى النهاية معك فى أنه مثلك ولو بوسائل أخرى مثلك مسلوب الإرادة .

وحتى الضرب بالمدافع والحصار والموت تحت الأنقاض تعرض له الإنسان العربى فى بعض أقطاره .

وفى بعض الأقطار العربية سجون أبشع من سجون إسرائيل وإن كان يعز على المرء أن يقول ذلك .

ماذا ننتظر من حكومات لاتمثل شعوبها إلا فى القليل النادر ومن شعوب عربية مسموح لها أن تطالب بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ولكن ليس مسموحاً لها بعد أن تقرر هى مصيرها .

هذا حديث ليس عن الأزمة الراهنة والمذبحة التى نراها الآن والحصار البشع فهذه أمور لا مفر من مواجهتها بما لدى العرب وهو كثير ولكنه فى يد الحكام قليل وهو ينحصر آخر الأمر فى جهد واحد هو استرحام أمريكا « الباب العالى » الجديد . لكل حكام الولايات ــ العربية كأيام العثمانيين .

النظم التى تعيش بفرمان عثمانى من واشنطن ماذا لديها تخاطب به واشنطن إلا الرجاء ودفع الجزية .

إنه حديث عن المستقبل البعيد أيها الإنسان الفلسطينى يامن جربت كل النظم والدول والأحزاب عبثاً لن يعود إليك حقك إلا حين يحصل الإنسان العربى على حقوقه ؟

منطق بديهى ؟ .. المشكلة أنهم يعملون على تضليلنا عن البديهيات .

أحمد بهاء الدين

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني ـ تليفون : ٧٧٤٨١٤ ـ ٩٥٦٢٩٩ ـ برقيا : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ ـ تليفون : ٣١٥٨٥٩ ـ ٣١٥١٠١ ـ برقيا : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE

« ... **الذاكرة** هو إسم هذا الكتيب الذى نأمل أن يعيد إلى الأذهان البديهيات التى نسيها أو تناساها البعض عن تاريخنا ، وبالتالى عن حاضرنا ... » .

إن المؤامرة الصهيونية على الوطن العربى قد بدأت منذ زمن بعيد ، منذ أن قال بالمرستون عبارته التى تتصدر هذا الكتيب . ومنذ ذلك الحين ، والمؤامرة تسير بخطوات منظمة ومتدرجة ، تمنعنا من إدراك الترابط الشديد بين مختلف عناصرها .

ولذلك حرصنا على أن يتناول كل من الكتاب الذين كتبوا لنا خصيصا هذه المقالات ، موضوع واحد يتعلق باحدى خطوات المؤامرة الصهيونية .

ونرجو أن يوفق هذا الكتيب فى توضيح هذه العلاقة ين الأحداث المختلفة والترابط بينها حتى ندرك أنها من صنع عدو واحد ومقصود بها أمة واحدة .



الثمن ٥٠ قرشا